

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

الظواهر الاجتماعية في رواية ابن الفقير لـ مولود فرعون

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

إشراف الدكتور:

د. كرباع علي

إعداد الطالبات :

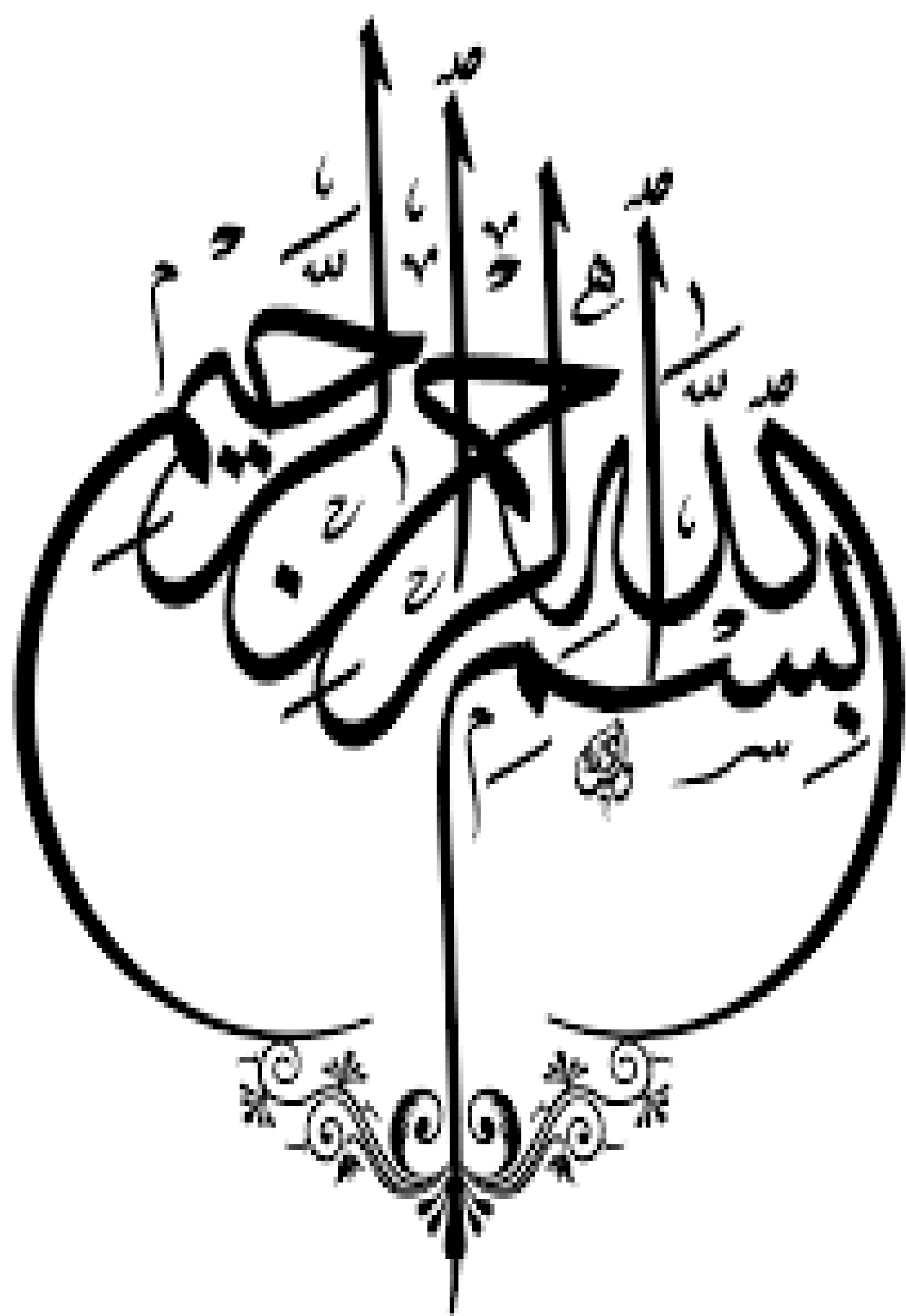
بكاكرة ابتسام

بن أحمد خديجة

خرخش صابرين

قويدر صفاء

الموسم الجامعي: 1440-1441هـ * 2019-2020 م



شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد

فإننا نشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لنا إنجاز هذا العمل بفضل، فله

الحمد أولاً وآخرًا.

ثم نشكر أولئك الأخيار الذين مددوا لنا يد المساعدة، خلال هذه الفترة، وفي

مقدمتهم أستاذنا المشرف على هذا العمل

الدكتور: **علي كرابع**

الذي تفضل علينا بالإشراف على عملنا ومتابعته

كما لا ننسى الدكتور: تجاني يمينه

وكذلك أيضا الطالب **الصادق دغوم ، ونيسي عفاف** الذين لم يخلوا علينا

في النصح والإرشاد وتقديم بعض المعلومات التي استفدنا منها.

كما لا ننسى أن نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من قدم لنا يد المساعدة من

قريب أو بعيد

مقدمة

تعد الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية أهم حدث بعد الفراغ الأدبي والثقافي التي عانت منه أثناء الإحتلال فقد ظهرت في فترة حساسة من تاريخ الأدب الجزائري ألا وهي فترة الإستعمار الفرنسي ومن أهم الكتاب الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية مولود فرعون الذي حاربهم بلغتهم الفرنسية وهي كانت أكبر سلاح ضدهم ,ومن أهم وأشهر رواياته رواية "ابن الفقير" التي شملت الظواهر الاجتماعية السلبية والإيجابية.

تكمّن أهمية بحثنا هذا في الكشف عن الظواهر الاجتماعية الإيجابية التي يدعو إليها الكاتب وكذلك الظواهر الاجتماعية السلبية التي يحذر منها وينفر منها حتى يتفادى المجتمع ذلك ,ولقد استوجب علينا طرح إشكاليات التالية: ماهي الظواهر الاجتماعية؟ وماهي أهم تجليات الصراع في رواية؟

وتحقيقا منا لهذا الهدف قمنا بتقسيم البحث إلى مدخل وفصلين فضلاً على المقدمة والخاتمة وملحق .

أما المدخل تناولنا فيه لمحة على مولود فرعون والذي يضم نشأته ومولده وأهم أعماله.

أما الفصل الأول بعنوان مفهوم الظواهر الاجتماعية التي تتدرج تحتها السلبيات والايجابيات .

ثلاث مطالب كان أولهم بمفهوم الظاهرة الاجتماعية لغة واصطلاحاً.

أما المطلب الثاني يتضمن الظواهر الاجتماعية الإيجابية منها القيم الأخلاقية وسلوك اجتماعي.

المطلب الثالث فقد كان بعنوان الظواهر السلبية تنقسم إلى المظاهر الفساد والآفات الاجتماعية .

أما الفصل الثاني الموسم :تجليات الصراع في رواية "ابن الفقير" فقد وقعنا فيه على أهم الصراعات الموجودة التي احتوتها الرواية ,وقد قسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة مطالب :

المطلب الأول عنونا بالصراع النفسي و اشتمل على كل ما يُعني الجانب النفسي وحالته.

المطلب الثاني فقد تناولنا فيه الصراع الاجتماعي الذي تعدد وتنوع في رواية بكل أشكاله .

المطلب الثالث فقد تطرقنا فيه إلى الصراع الثقافي التي تناولنا فيه تراث منطقة القبائل وعاداتهم العريقة التي تحلت في رواية "ابن الفقير" .

وختمت البحث بخاتمة كانت حوصلة لكل ما تناولناه في العرض وذكرناه فيه النتائج المتوصل إليها.

وقد ارتأينا في هذا البحث بالاعتماد على المنهج النقدي الاجتماعي وهو ذاك المنهج النقدي الذي يدرس ويحلل ويقوم بتأويل النصوص الإبداعية من منظور اجتماعي .

واعتمدنا في كل هذا على المصادر والمراجع المهمة نذكر من بينها بدوي صالح أحمد زكي معجم مصطلحات ,وافي على عبد الواحد, ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع .

كما لا يخلو أي بحث من مجابهة الصعوبات ومن أهمها كانت جائحة الكورونا وعدم التوافق في تنسيق الوقت بسبب بعد المسافات بيننا ومشكلة إغارة الكتب من طرف المكاتب العمومية.

وفي الأخير نتوجه بتقديم الشكر الجزيل للأستاذ الفاضل كرباع علي الذي ساعدنا وأرشدنا لإكمال هذا البحث وإخراجه في هذه الحلة.

مدخل

نُبذة عن سيرة مولود

1. نبذة عن سيرة مولود فرعون

يعتبر "مولود فرعون" أحد أهم روائيين المغرب العربي، من خلال كتاباته التي عرفت رواجاً كبيراً بين أوساط القراء، سواء خارج الوطن، أو داخله خاصة لما أصدر روايته (بن الفقير)، التي عرفت شهرة كبيرة وواسعة في الساحة الإبداعية، ويعتبر إذن بإمتياز روائي في القیائل، وتمثل روايته بمثابة شهادة قيمة عن المجتمع الجزائري بعامة والمجتمع القبائلي بخاصة.¹

مولده ونشأته:

ولد مولود فرعون الثامن من شهر مارس سنة 1913 بتيزي هبيل بولاية تيزي وزو وهو ابن الفلاح وكان الاسم الحقيقي لعائلته هو (أيت شعبان)²، ويفهم من هذا أن مولود فرعون ينتمي إلى عائلة فقيرة ولكنها أخلاقها الفضيلة والمتواضعة.

في السابعة من عمره دخل إلى المدرسة ب(توريت موسى) وبعد أن استفاد من منحة دراسية وصل دراسته في موسى تيزي وزو ما دخل إلى المدرسة العادية "بوزريعة" هناك بدأت علاقته تتواطد مع الكتابة من خلال مساهمته البسيطة في مجلة متواضعة la profame بإدارة إيمان نويل روبلي.³

وهذا يدل على أن "مولود فرعون" قد عاش حياه ربما تختلف كثيراً عن حياه الآخرين خاصة إن شاءت الأقدار أن يوظف معلم بمسقط رأسه سنة 1935.⁴

¹ بن علي لونيس، نقاحه البربري قراءات نقدية مفتوحة، فيستر للنشر، الجزائر، 2012، دط، ص 183.

² مرجع نفسه، ص 183

³ المرجع نفسه، ص 183

⁴ مرجع نفسه، ص 184.

وهو العام نفسه الذي تخرج من دار المعلمين الابتدائية بوزريعة إلى توريرث عام 1946 عين رئيس للدراسات التكميلية في مديرا بالعاصمة في 1960 انضم إلى مصلحة مركز tilleam ذات الهدف التربوي في خدمه الجزائريين المعوزين، ويمكن أن نضيف إلى مسرحياته أنه عين في أواخر حياته كمستشار لمراكز اجتماعية، ودون أن يستمر في مقر عمله مع بعض زملائه رفقه الجزائريين وثلاث فرنسيين بقضيته، وهكذا رحل مولود فرعون سنة 1962 على يد عصابة منظمة الجيش السري الفرنسي، تلك المنطقة التي كانت تمارس جرائم الاختطاف والقتل ليلا ونهارا.¹

ولكن مهما يكن فإنهم لم يستطيعوا أبدا قتل ما تركه مولود فرعون من آثار وأعمال عبرت بصدق على المجتمع الجزائري والقبائل على السواء يكتب بها ، عبر بلغته الفرنسية والتي يكتب بها والتي كانت سلاحا بين يديه.

ومن أقواله الشهيرة نجد "اكتب باللغة الفرنسية لأقول للفرنسيين أنني لست فرنسي"، لقد كانت كتابته بمثاله رد على الفرنسيين الذين يصرون على أن الجزائر لا هوية لها ولا بمجتمع، وهذا ما جعل "مولود فرعون" اشد الأثر على شجن لغته وأيضا العادات والتقاليد التي تتشأ وترعرع فيها، ويضاف إليها الحركات الثورية التي أطلقتها الشعوب الامازيغية ضد المستعمر الفرنسي "مولود فرعون" باحثا عن أفق فكري لا حدود فيه لما يدعم قضيته الوطنية وهكذا أن توالى وصبغت أعماله في تتالوها مأساة الشعب الجزائري.²

وتتمحور روايات مولود فرعون حول ثلاث موضوعات أساسية الكبير على أعماله وتمثل في الأرض الأم القبائل الكبرى العمال الجزائريين في فرنسا،³ فحق هذا ما تعكس

¹ هفاف ميهوب، مولود فرعون، الأرض والدم، ابن فقيرالذي قارع الاستعمار بلغته، تاريخ الانزال <http://thaura.alweld.gav.sy> تاريخ الانزال 2020/02/22

² ينظر: مرجع نفسه، ص

³ بن علي لونيس، تفاحة البراري، مرجع سابق، ص185.

جمله أعماله الروائية الذي نجد شخصياتها من اجل البقاء على أرضها وبالتالي جعل أدبه بمثابة آلة تصويرية كل ما تراه عيناه من مشاهد وأماكن ما جعل أدبه وأعماله كتل تنتمي إلى الأدب الانثوغرافي الذي غلب عليه الطابع الوصفي¹ إما وصف يتعلق بالعوادات والتقاليد أو وصف جماعه معينه تنتمي إلى شعب ما أو تصوير احد قرى الجزائر.

أهم أعماله

لمولود فرعون عده أعمال روائية عرفت شهرة كبيرة بين القراء والتي من أهمها مايلي:

1. **ابن الفقير**: شرع في كتابتها ربيع 1939 عام 1950 الرواية بثلاث مراحل فيها كتابتها يدويا خضعت للكثير من التعديلات قبل أن يرسلها إلى المطبعة²، محتواها تطرقه في عنصر تقديم للرواية لاحقا.

2. **الارض والدم**: صدرت عام 1953 بدار النشر الفرنسية³ والتي كان محتواها هو توقف الروائي عند المعاناة اليومية للسكان في بحثهم المضني عن العمل ويرصد وقائع حياة العمال للعمل في فرنسا سبب أوضاع الشاقة، وقد مرت هذه الهجرة بمرحلتين مرحله الهجرة الاضطرارية حيث كان العمال مضطرين لمغادره البلد والأهل بحثا عن العمل ومرحلة الهجرة الطوعية حيث أصبحت ظاهرة عادية.

غير أن المشكلة التي وقعت بالنسبة للكثير من المهاجرين هي الرواية الذي عاد من فرنسا بعد سنوات من الهجرة رفقه زوجته الفرنسيه لكن العوده لم تكن بتلك السهول اذ

¹مرجع نفسه، ص185.

²بن علي لونيس، تقاحة البراريطن مرجع سابق، ص185

³مرجع نفسه، ص185

اكتشف الفرق الشاسع بين حياة المدينة والمتحضرة في فرنسا والحياة في قريته بدت له متوحشة وبدائية.

3. **المسالك المتصاعدة** : التي صدرت في عام 1957 نفس دار النشر الفرنسية¹ (semimi) التي كان محتواها هو الحديث عن شخصيه البطل تنتمي إلى الطبقة المثقفة يعيش من منعزلا في قرية قبائلية ونائية وخارجه حدود التاريخ فلا يملك من وسيله للتعبير عن أفكار إلا كتابه مذكراته لا حاجة لأحد بها في الوقت الذي كانت الثوره تشتعل نيرانها.

4. **أيام القبائل**: صدرت بدار النشر بالجزائر عام 1968 بدار النشر الفرنسية.²

والى جانب هذه الأعمال نجد أيضا روايات لم يشهد مولود فرعون حضورها منشوره بسبب اغتياله والمتمثلة في:

اليوميات التي بدا كتابتها في عام 1955 ونشرت بعد وفاته عام 1962 رواية عيد الميلاد غير مكتملة.³

كما نجد للروائي أيضا أعمالا أخرى من قصص وحكايات متنوعة ومقالات صدرت في مجالات عديدة، وكما انه مؤلف يضم ترجمتها للأشعار الشاعر القبائلي الكبير "سي محند أومحمد" دار النشر (minnit).⁴

¹ مرجع نفسه، ص185

² مرجع نفسه، ص148.

³ بن علي لونيس، نقاحة البراري، مرجع نفسه، ص148

⁴ مرجع نفسه، ص148

وكل هذه الأعمال الروائية لمولود فرعون كدليل انه حقا من الروائيين الكبار عرفوا رواجاً كبيراً واستطاع حقا أن يضم إلى حوله عدد كبير من منتهي من القراء على الرغم من فقره فهو غني من هذه الجهة.

وفاته:

قتل مولود فرعون غدرا في 15 3 1962 شركه خلفه ثروة أدبية ترسم بدقه حياه سكان منطقه القبائل وسط الفقير المدقع والأحزان¹ من سنه من سنه 1939 المخطوط إلا سنه 1950 ألف واغتيل من طرف عون من أعوان المنطقة الخامسة.

¹مولود فرعون ابن الفقير، تر:تشرين شكري، دن، القاهرة، 2014، ط1، ص173

الفصل الأول مفهوم الظاهرة الاجتماعية

وأهم ايجابياتها وسلبياتها

أولاً: مفهوم الظاهرة الاجتماعية (لغة -

اصطلاحاً)

ثانياً: الظواهر الايجابية

ثالثاً: الظواهر السلبية

أولاً: تعريف الظاهرة الاجتماعية

لغة: يعرف احمد زكي بدوي في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية أن الظاهرة الاجتماعية (Phénomène social) هي عبارة عن نماذج من العمل التفكير والإحساس التي تسود مجتمع من المجتمعات والتي مجبرين على اتباعها في عملهم بتفكيرهم.¹

أما في مصطلح يعرفها في قاموسه الشامل بقوله الوقائع الامريكية التي يمكن ملاحظتها في الحياة اجتماعيه للإنسان اينما ذهب الحوادث والسلوك والفكر التي تكون البيانات الأساسية لعلم الاجتماع.²

ويقول أيضا أن الظاهرة الاجتماعية إنتاج تأثير شخص أو جماعه على شخص أو جماعه على محمد النتائج جميع نماذج السلوك التي تحدث بين الناس وجميع المواقف³ فالمظاهر الاجتماعية إذن هي السلوك وفكره وتأثير بين الفرد والمجتمع اصطلاحا لقد تعرض ابن خلدون للظواهر الاجتماعية في دراسته وبحثه في علم الاجتماع فيق ان الظاهرة الاجتماعية تخضع لقوانين تكون من الثبات ما يسمح للأحداث الاجتماعية ان تتولى وفق أنماط منتظمة ومحدود.⁴

¹بدوي أحمد زكي، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1977م، ط1، ص392.

²مصطلح الصالح، الشامل لقاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب، 1999م، ط1، ص504.

³مرجع نفسه، ص505.

⁴غدنز أنوفي، علم الاجتماع، تر: فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2005م، ط4، ص55.

الفصل الأول مفهوم الظواهر السلبية وأهم ايجابياتها وسلبياتها

من هنا أن تمكن من فهم اتجاه الحدث من حولنا ورقه كذلك بان النظم والقواعد والاتجاهات العامة التي يشترك في إتباعها أفراد ومجتمع ما ويتخذونها أساسا لتنظيم الحياة العامة وتنسيق العلاقات والتي تربط بعضهم البعض والتي تربطهم بغيرهم.¹

أي أن الظواهر الاجتماعية تعني النظم والقواعد التي ينتجها الأفراد في أي مجتمع يجعلون أساسا في تسيير حياتهم والتواصل في ما بينهم ومع الآخرين.

وبالإضافة إلى ذلك يربط ابن خلدون الظواهر الاجتماعية بالظواهر الطبيعية التي لها اثر أثارها الفعال على الحياة الاجتماعية² فالظواهر الطبيعية تعمل على تغيير وتطوير الظواهر الاجتماعية الموجودة بين الظواهر الاجتماعية المختلفة وأفراد المجتمع أم علم الاجتماع الفرنسي "إميل دوركايم" اهتماما بدراسة الظواهر الاجتماعية بناء على أساس منهجية محدده وتمثل هذا الاهتمام في مؤلفه الشهير قواعد المنهج في علم الاجتماع ظواهر الاجتماعية بأنها ضرب من السلوك والتفكير والشعور الموجود خارج الفرد ما زودت به من قوه وإلزام والتي يجد فيها الفرد نفسه مجبرا على اتباعها في عمله وتفكيره مثل اللغة والعادات والتقاليد والنظم الاجتماعية والاقتصادية.³

فهي نمط السلوك التي تطبع عليه الفرد يلتزم بها دون أن يشعر كما اعتبر الظاهرة الاجتماعية مستقلة عن الفرد لها وجود بذاتها تدرس وتفسر ظواهر الاجتماعية متغيرات فردية أو نفسية أو بيولوجية أو جغرافية.⁴

¹ وافي على عبد الواحد، ابن خلدون، أول مؤسس لعلم الاجتماع (مهرجان ابن خلدون) مكتبة النهضة القاهرة، 1962م، دط، ص 64.

² دريس خضير، التفكير الاجتماعي الخلدوني وعلاقته بعض النظريات الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ط2، ص 76.

³ جهينة الحسية، وكلثوم الغانم، علم الاجتماع، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، 2000، دط، ص 15.

⁴ إبراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق، الأردن، 1999، ط2، ص 25.

من خلال تطبيق هذا المفهوم في تناوله للانتحار كظاهرة اجتماعية وذلك بالتحول من المستوى الفردي إلى المستوى الاجتماعي ولم يدرس الأسباب الفردية للانتحار وإنما ركزا على مدى انتشارها وتباينها بين المجتمعات وفسره هذا بالتضامن ودرجه وجوده اي تفسير ظاهره اجتماعيه بأخرى.¹

ثانيا: الظواهر الايجابية

أ. القيم الاخلاقية

1. التعاون

هو مساعده الناس لبعضهم بعضا في الحاجات وفعل الخيرات وقد أمر الله تعالى
قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا
ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن
صَدُّوكُم مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾²

والتعاون بين الناس فضل كبير فهو يعد ضرورة من ضررايات الحياة إلا يمكن
الفرد أن يقوم بكل أعباء الحياة منفردا والله سبحانه وتعالى خير معين فالمسلم ابو منه
النصره و الله الله سبحانه في كل صلاة فيقول ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى
الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

¹مرجع نفسه، 25.

²سورة المائدة، الآية 2.

وقد جعل الله التعاون فطرة في جميع مخلوقاته حتى في أصغرهم حجما كان الإنسان بالتعاون أولى بالتعاون لما ميزه الله به من عقل وفكر

2. الصبر:

الصبر هو حاله من القدرة على التحمل في ظل الظروف صعبه والتي يمكن ان تعني المثابرة في مواجهه الاستفزاز وهو أيضا الصمود المستمر على الأشياء المؤلمة نفسيا وتحملها بروح عالية ونفس طيبة دون إظهار ملامح الاستياء والانفعال على الوجه بحيث لا تكون مرئية أو محسوسة من قبل الآخر وهو واجب عند المصائب قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَأُولُوا الْعَرْصِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ فُهِلَ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾¹ وقال تعالى أيضا² ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾^(١٥٧)

ومنه ما قيل في الصبر: اصبر يا صابر حتى تنال الخير، وما هو حث الفئة الشعبية على الصبر والاتصاف بهذه الصفة التي يتسم بها الانبياء والمرسلين، وما من صابر إلا ونال جزاء وخيرا ومع من مصيبة نزلت على صاحبها وصبره واصطبر إلا كافاه الله ونعم الخير والجزاء الكبير من الخالق ويقال أيضا إلي يصبر ينال الخير

3. الأمانة والوفاء

الأمانة هي أداة حقوق والمحافظة عليها فالإنسان يعطي كل ذي حق حقه يؤدي حق الله في العبادة ويحفظ جوارحه عن الحرام خلق جليل من أخلاق الإسلام وأساس من أسسه فهي

¹سورة الحقاف، الآية 35.

²سورة البقرة، الآية 157

فريضة عظيمه حملها الإنسان بينما رفضت جبال إن تحملها لعظمتها وثقلها لقوله تعالى
 قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا
 وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾¹

وقد أمرنا الله تعالى بأداء الأمانات إلى أهلها فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ
 أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾² إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا
 ﴿٥٨﴾² أما الوفاء فهو ان يلتزم الإنسان بما عليه من عهود ووعود وواجبات وقد أمرنا الله
 تعالى بالوفاء بالعهد فقال جل وشأنه: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ
 يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾³ وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا
 عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ
 يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾⁴

فأداء الأمانة أو الوفاء بها واجب فمن الأمانة إن يلتزم يؤدي فروض الدين كما ينبغي
 ويحافظ على الصلاة والصيام وبر الوالدين وغير ذلك من الفروض التي يجب علينا ان
 تؤدها بأمانة لله رب العالمين والمثل يقول حبيت تدخل قبري هاني نمسك عيني وذني
 ولساني.⁵

¹ سورة الأحزاب الآية 72

² سورة النساء، الآية 58

³ سورة الاسراء، الآية 34.

⁴ سورة النحل، الآية 91

⁵ ابن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص 29

وبمعنى أن الإنسان استطاع حفظ عينيه عن رؤيته الحرام و فمصيره النجاح والفلاح في الدنيا والاخرة كما أن جوارح الإنسان كلها أمانات يجب أن يحافظ عليها ولا يستعملها في ما يغضب الله سبحانه وتعالى فالعين أمانة يجب ان يعرضها عن الحرام والاذن امان يجب أن يجنبها سماع الحرام واليد امانة والرجل أمانة وهكذا كما يقال أيضا عروض الناس أمام ويقال هذا المثل في تجنب الكلام عن عروض الناس.

4.الصدقة

يحفظ المجتمع الإنساني دائما بالصدقة وذلك لأنه يحمل صورا من الود الحرب والصرافة اختلفت صور من ونظرا لان الصدقة حق واجب لذلك فقد احتلت الحياة الاجتماعية به هي المرأة التي يرونها الإنسان نفسه وإذا كانت واضحة سليمة كانت الرؤية الصحيحة وان كانت مشوهة كانت الرؤية الخادعة والصديق الحقيقي هو من يشاركك كل هذا بدون كذب أو تزيف.¹

لأنه الصديق وقت الضيق من لا يعرف أهمية الصديق الحقيقي الذي يقف بجانب صديقه عندما الحاجة وأحيانا قد يصل الصديق إلى مرتبه الأخ أو يتعدى ذلك.

¹مرسي الصباغ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، دت، ط، ص 155.

ب. السلوك الاجتماعي

1. العادات الاجتماعية

ظاهرة اجتماعيه تمثل أسلوب اجتماعيا بمعنى انها لا يمكن ان تتكون وتمارس في المجتمع والتفاعل مع أفراد وجماعه ومن امثله العادات والاجتماعية التي توضح الأسلوب الاجتماعي في التصرف عادات التحية وطرق اجراء المحادثة وآداب المائدة وآداب المجاملة المختلفة تقديم الهدايا او إرسال...

وكل الأمثلة السابقة تعبر عن أساليب الجماعة نفسها من حيث كونها جماعه ويرى ادوار الصبايا ان العادات الاجتماعية مصطلح يستعمل للدلالة على مجموع الأنماط السلوكي وتترسمها تقليديا (bytradition)، وهذا يميزها عن النشاطات الشخصية التي يقوم بها الفرد لذلك كان من أهم الصفات المميزة للعادات الاجتماعية ما يتصل بها من جزء اجتماعي توقعه الجماعة ازاء مخالفتها.¹

2. اللباس

اللباس التقليدي من مقومات الهوية الوطنية والمحافظة عليها تعني المحافظة على الانتماء والوقوف في وجه الانسلاخ الفكري والغزو الثقافي والتربية للناشئ بالشعور والاعتزاز والتنوع وثرء الجزائر من حيث الاختلاف مناخها وتضاريسها وحتى أصول شعبها طبيعة أهلها وطرق عيش تختلف من مكان لآخر ومن منطقه لأخرى²

¹ فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، دط، ص 105.

² ابن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية والحكم الشعبية، ص 41.

3. الأعراف

- لغة

يعتبر العرف لغة عَرَّفَ فلان على القوم الشيخ عرفاناً وعرفاناً ومعروفه ادرك بحاسة فهو عارف وعريفه فهو عُرِّفَ فلان أصابته العرفه فهو معروف جمع عُرْف

تعارفوا: عرف بعضهم بعضاً

العُرْفُ: المعروف وهو خلاف النكر ومتعارف عليه الناس في عاداتهم ومعاملتهم.¹

- اصطلاحاً

المعنى المتداول للاستعمالات والعادات والتقاليد عندما تتضمن حكم بأنها تؤدي إلى رفعه المجتمع ومصحته العامة وأنها تمارس الالتزامات على الفرض لكي يطبقها ويكون السلوكية مطابقاً على الرغم من أنها غير مفروضة عليها من سلطه رسمية معينة.²

يقتصر العنف الاعتياد على الأشخاص على إتباع السلوك معين في مسألة معينة بحيث يستقر الشعور لدى الجماعة باعتباره سلوك ملزماً ومتتبعا بتوقيع الجزاء عند المخالفة.³

¹ ينظر: مجمع اللغة العربية الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ط4، 505.

² فوزية ذياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1980، ص191.

³ عمار بوضياف، المدخل إلى العلوم القانونية، دار الريحانة، 1999م، ط2، ص141.

ثالثاً: الظواهر السلبية

أ. مظاهر الفساد

-الفقر

يعرفه جورج زمل (منظر الماني قديم) بقوله وتحديد الناس عيش معين لمستوى عيش معين يعدون ظروفهم تشكيل حاله الفقر إذ أردنا أن نناقش هذا التجديد فإننا سنرى أن الآخرين الذين يعيشون في وسطهم ويصفونه وضعه المعاش بأنه يشير إلى حاله الفقر.

وهذا يعني ان لا اثر للدخل اليومي جماعه اجتماعيه معينه على انها تعيش ضمن دائره فقر.¹

ولان الشعر الشعبي جاء لي يحاكي ظروف الفرد والمجتمع فان الشعراء جعلوا من هذه الظروف مستلهما لشعرهم وكذلك من يصف حالتهم الخاصة والظروف المعيشية القاسية التي يعيشها دون مراعاة أهله وخلانه لهذه الظروف التي يعانيتها، فبعض الشعراء يصف حالته، ويطلب من الله ان تنتهي به هذه الحالة القاسية يعيشها دون مراعاة أهله وخلانه لهذه الظروف التي يعانيتها فبعض الشعراء يصف حالته ويطلب من الله ان تنتهي به هذه الحالة القاسية التي احطت من شأنه أمام الجميع الميت في نظره احسن منه لان حاله مستور فيقول احد الفقراء:

سرح سواققي الخير بيها أغنينا	يارب بركه الدرك يزينا
أما الزليط ما يتحبس شأنه	الدرك والهانا
وكان من تعرى عيت من يزعى له	كان من لبس عكو على لباسه
	ياسعد من دفنوه في....

¹العمر خليل معن، علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق، 2008، ط2، ص189.

-الفساد

يعرف بأنه استقلالية السلطة من اجل منفعة خاصة اما البنك الدولي فيعرف الفساد بأنه أساء استعمال الوظيفة العامة للكسب الخاص ففساد يحدث عادة عندما يقوم موظف بقبول أو طلب ابتزاز أو رشوه لتسهيل عقد أو إجراء طرح لمناقشه عامه كم وكلاء أو إجراءات عامه للتغلب عن منافسين وتحقيق أرباح خارج إطار القوانين المرعية كما يمكن صنع عن طريق استغلال الوظيفة العامة من دون اللجوء إلى الرشوة وذلك بالتعيين الأقارب أو سرقة أموال الدولة مباشرة.¹

من خلال هذا التعريف يمكن تبين آليتين رئيسيتين من آليات الفساد أولهم آلية دفع الرشوة والعمولة إلى الموظفين والمسؤولين في الحكومة وفي القطاعين العام والخاص مباشرة لتسهيل عقد الصفقات وتدبير الأمور أم الثانية المقنعية في شكل وضع اليد على المال العام والحصول على مواقع متقدمه للأبناء والأزهار والأقارب في الجهاز الوظيفي وهذه الظاهرة هي الأكثر انتشارا في البلاد العربية.²

-الظلم

إن أشعار أبي ماضي اصدق صوتي يعبر عن حالات الإنسان في مجتمعه وأجمل صورته تعبر عن معاناته وأوجاعه انه شعر يحس بالألم الإنسان ويشعر بما حوله من الظلم والجوع فقد اتصلت اتصالا مباشر سكان بحق الشعوب المسالم والأفكار وقد أسهم إسهاما فعلا في تأجيل حرارة المشاعر الوطنية المزكية للانفعالات المفعمة ارض الآباء والأجداد

¹سمير الفقير، الفقر والفساد في العالم العربي، دار السافي، 2009، ط1، ص15.

²مرجع نفسه، ص15

مذكره قصدي قصائد كل الذين دافعوا عن الأرض بعناد لتحقيق التحرر من إلى وقائع الاستقلال التام.¹

ب. الآفات الاجتماعية

هي جملة من السلوكات المدمرة بالمجتمع ذلك إنتاجا لزيادة حجم المجتمع واختلاط الأجناس والأعراف، وسميت أفه لسبب الضرر الذي تسببه في نسيج المجتمع، ومن بين الآفات التي سيطرت على عقول المجتمعات هي المخدرات والتدخين التي انتشرت بين الناس على اختلاف أعمارهم وأجناسهم وما زالت تنتشر إلى الآن لأنها مضره قد نهى عنه الشرع لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجُسٌ مِّنْ عَمَلٍ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾²

- الطلاق

إن الطلاق حالة اجتماعية تتمثل في تفكك الاسره وانقسامها وهو انهيار الوحدة الأسرية وانحلال الأحوار الاجتماعية المرتبطة بها من جراء أحداث معينه خارجه نطاق الأسرة أو جزاء انعدام الأهداف المشتركة بين الزوجين وتسودها النزعة الأمامية لكل فرد فهي وضع وضعف التفاعل بين أفرادها³

أما بالنسبة للمجتمع الإسلامي فهو حل نقطه النكاح بلفظ صريح وقد ذكر الطلاق في القرآن الكريم فقال تعالى ﴿أَطْلَقْ مَرَّتَانِ فَمَا مَسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ﴾⁴

¹ عبد المجيد الحر، إيليا أبو ماضي باعث الأمل ونمفجر ينابيع التناول، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، 1995م، ط1، ص79.

² سورة المائدة، الآية 90

³ القصير عبد القادر، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النشر العربية، بيروت، 1999م، دط، ص35.

⁴ سورة البقرة، الآية 229

ونذكر في الآية الطلاق مؤقت إذ يمكن للزوج أن يسترجع زوجته، وفي حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم، "إن أبغض الحلال عند الله الطلاق"¹

-الجريمة

إن الجريمة كظاهرة اجتماعية سواء في حياة المجتمع أو حياة الأفراد قد تناولتها بالبحث في فروع مختلفة من العلوم تعنى بدراسة الإنسان والمجتمع ولذلك ظهرت الحاجة إلى وجود فروع جديدة من العلوم يهتم بدراسة ظاهرة الجريمة بالنسبة....²

¹صنعاني، سبل الاسلام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ج3، 2003، ص600.

²محمد محمود الجوهري، علم الاجتماع الجريمة والانحراف، دار المسير، عمان، 2010، ط1، ص14.

الفصل الثاني: أهم تجليات الصراع في رواية

ابن الفقير لمولود فرعون

أولاً: الصراع النفسي

ثانياً: الصراع الاجتماعي

ثالثاً: الصراع الثقافي

الفصل الثاني أهم تجليات الصراع في رواية ابن الفقير لمولود فرعون

تمهيد

الصراع هو سمة من السمات التي تفرضها الحياة على الإنسان كغيره من الكائنات الحية, فمنذ ولادته حتى موته وهو في صراع مع عالمه بكل ما فيه, حتى غدا الصراع أمراً طبيعياً فما من كائن آدمي على وجه الأرض مهما كان جنسه أو مركزه أو درجة ثقافته إلا وخاض صراعاً أو سيخوضه في حياته المستقبلية بغض النظر على نوع هذا الصراع سواء صراع نفسي أو اجتماعي أو غيرها من أنواع الصراع فهو خاصية ملازمة لصقية بالإنسان .

الفصل الثاني أهم تجليات الصراع في رواية ابن الفقير لمولود فرعون

أولاً: الصراع النفسي :

إن رواية ابن الفقير هي توليفة غنية بالصراعات من حيث أنها سيرة ذاتية تحاكي حياة الراوي بكل ما فيها من أفراح وأقراح، لذلك كان أمراً بديهياً أن يطغى عليها الصراع الترفيهي الذي يترجم كل التجارب التي عايشها الراوي ومرّت عليه .

والصراع الذي عايشه الراوي في حياته هو ذلك الصراع الدائم المستمر لا الصراع المؤقت العابر¹ فالولد القبائلي يولد في هذه المنطقة من أجل معركته مع الحياة وهي معركة قاسية وطويلة للغاية، وفي هذه الرواية انقسم الصراع النفسي إلى قسمين: صراع داخلي، وصراع خارجي.

1/ الصراع الداخلي :

وتجلى في صراع الراوي مع نفسه وواقعية حيث عايش في تلك القرية القبائلية حياة صعبة وعنيفة ولكنه كان مقداماً وشجاعاً لا ينحني، فكان مصارعاً بارعاً لواقعه الذي امتزج فيه الفقر بالحرمان، وقد كان ابناً لعائلة فقيرة وهذا ما أشار إليه الكاتب في قوله: " كان والدي وعمي من فقراء حسين² " فلم يكن الفقر مانعاً له من التقدم نحو الأمام .

وقد كان أول تحدي حقيقي للراوي فورولو هو دخوله للمدرسة، فقد كان من الصعب على ولد فقير مثله أن يخوض مثل هذه التجربة وبالأخص أنها مدرسة فرنسية وهو الشيء الذي جعله يعاني من أجل إباداة لغة غريبة والتعرف على دهااليز ثقافية غريبة هي الأخرى وهذا ما دفعه للإحساس بالنتشتت والضياع الشديدين وقد أشار الكاتب إلى في قوله: " لم يترك اليوم الأول في المدرسة، والأسبوع الأول، والسنة الأولى شيئاً في ذاكرتي كثيراً ما شحنت ذاكرتي

¹ /مصطفى محمد المعطي، قراءات في علم النفس، مسكن الاسكندرية للكتاب، الإسكندرية، دت، ص71.

² /مولود فرعون، ابن الفقير، عبد الرزاق عبيد، دار تلاتتيقيت، بجاية، 2004، ص66.

الفصل الثاني أهم تجليات الصراع في رواية ابن الفقير لمولود فرعون

ولم أعر على شيء واضح المعالم¹ ولكن رغم كل هذا الارتباط والقلق الذي عايشه في هذه المرحلة إلا أنه استطاع اجتيازها بكل نجاح. وقد ورد ذلك في قول الكاتب: "إنه من دواعي سروري أن أكتب لأعلمك أنني نجحت في اختبار الشهادة الابتدائية"² وبهذا يكون ابن الفقير قد انتقل من المرحلة الابتدائية إلى المتوسطة بمنحة دراسية، ولكن هذا لم يمنع ولم يوقف الشقاء والتعب اللذان كان يسيطران عليه، فنتيجة لوضعه المزري ووضع عائلته، لم يستطع دفع رسوم السكن الداخلي مما اضطره للعيش في تبشيرية والإقامة بها طوال مدة دراسته، وهذا هو الشيء الذي أحسه بالضيق والاختناق، لأنه أحس نفسه في عالم غريب وقد أشار الكاتب في ذلك في قوله: "صباح الاثنين، إنطلاق مستعجل للوصول قبل الساعة الثامنة هاهو في سيارة للمرة الأولى ! هل هو في حلم؟ كان الدخول إلى المدرسة قبل أن يرى السيد لوميار المشير، أحس فورولو أنه ضائع بين هذا الحشد من التلاميذ ولم يعد يعرف نفسه".³ وكان منرا د في هذه المدرسة وفي هذا الجو معجب بكل الموجودين، إلا نفسه لأنه كان يشعر بالنقص والعجز كما أشار الكاتب إلى ذلك في قوله: "إنه معجب بالجميع، فهو يرى نفسه غامضاً جداً، مسعوق يدعو للشفقة"⁴. ولكن سرعان ما تغلب على عقدة النقص هذه أحس بها، وذلك لمصارعة نفسه ومواجهة كل مخاوفه التي حدثت من إمكانياته كما ورد في قول الكاتب: "لم يتأخر منرا د في التغلب على عقدة النقص التي كانت قد

¹ / مولود فرعون، ابن الفقير، ص 66.

² / مصدر نفسه ص 134-135.

³ / أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، دراسة منشورات، اتحاد الكتب الغرب، ط 1، دمشق سوريا، 1996م، ص 85، ص 158.

⁴ / مصدر نفسه، ص 159.

الفصل الثاني أهم تجليات الصراع في رواية ابن الفقير لمولود فرعون

أفقدته كل إمكانياته عندما انتبه إلى رفاقه لم يكونوا (متفوقين) فقرر الإنطلاق في العمل"¹. وبعد هذه المدة البسيطة التي عاشها منراد فورولو من التوازن والاستقرار.

عاد الحال وانتكس مرة أخرى بعدما أُنذر كل الممنوحين أمثاله بضرورة ترك المدرسة وبالعودة إلى قراهم بسبب انقطاع المنحة وهذا ما أشار إليه الكاتب في قوله: "أُنذر الممنوحين بأنه يتوجب عليهم العودة إلى قراهم لعدم وصول المنح"². مما أدخل (منراد) فورولو في حالة من الحزن والأسى وذلك بمشاعر الشفقة التي رآها في أعين الناس وقد ورد ذلك في قول الكاتب: "قضى فورولو أسبوعاً فظيماً في تيزي وزو، بعد عيد نوال، كل ما يلتقي به كان يبدي نحوه شفقة جارحة، وكانت تلك الشفقة آلية بمثابة الشتم"³. ولكن لم يمض وقت طويل حتى استيقظ من هذا الكابوس كعادته على بشرى سارة، وهي عودته إلى الدراسة كما أشار إليه الكاتب في قوله: "وصلت أخيراً الرسالة التي تحمل البشرى، عدت إلى تيزي وزو وقلبي مليء بالفرح وكلي عزيمة وإصرار على العمل"⁴. وبعد عودته للدراسة لم يتوفر للحظة ولم يبقى بهذا واجتياز هذه المرحلة كسابقتها بكل نجاح، ورغم هذا كان التفكير في المستقبل يؤرقه، حيث أن هذا الصراع: "تسببه الحاجة إلى تحديد المستقبل والتخطيط له واختيار العمل والمهنة والإعداد لتحقيق ذلك"⁵. فالتفكير في أهله وتحسين معيشتهم هو هاجسه الوحيد ولكن رغم طموحه الكبير إلا أنه كان دائماً يخشى السقوط قد أشار الكاتب إلى ذلك في قوله: "كان منراد طموحاً، وكان يسخر من طموحه يدرك أنه إذا رام التحليق

¹ مولود فرعون، ابن الفقير، ص168.

² مصدر نفسه، ص168.

³ مصدر نفسه، ص168.

⁴ مصدر نفسه، ص170.

⁵ مصدر نفسه، ص17.

الفصل الثاني أهم تجليات الصراع في رواية ابن الفقير لمولود فرعون

كثيراً مثل التسر، فإنه يخشى أن يسقط يتخبط مثل البطة".¹ ولكن في النهاية طموحه هو الذي انتصر بعد صراع طويل حيث نجح في مسابقة المعلمين وأصبح معلماً كما كان يحلم دائماً وبهذا تغلب على نفسه وواقعه: "منراد معهم متواضع في قرية قبائلية".² وكان ما حلم به .

2/الصراع الخارجي :

ويظهر هذا النوع من الصراع بوضوح في صراع الراوي (منراد) مع أهله، وأفراد قريته، حيث أن الناس في المجتمع القبائلي يمتنون الفلاحة والحرف التقليدية يحلم أنها منطقة ريفية، وهم يورثون أبائهم حرفهم وكل ما تعلموه من أسلافهم، ولكن فورولو رسم لنفسه طريقاً مختلفاً تماماً على ما هو سائد وهذا ما جعله يصطدم بواقع مؤلم، حيث أنه لا أحد في تلك القرية ولا حتى أهله كانوا يؤمنون بما يفكر فيه . وقد أشار الكاتب إلى ذلك في قوله: " لا أحد غيره في الواقع كان يؤمن بمشروعه ولا حتى ولداه اللذان كانا لا يكفان عن لامبالتهما وعدم الاهتمام بمشاريعه المدرسية " كان والده نفسه: " يدرك تمام الإدراك أنه لن يصل إلى شيء ذي بال".³ ومن جهة أخرى واجه فورولو صراعاً من نوع آخر، وهذه المرة مع أهل قريته الذين كرهوه بسبب نجاحه، وعدم استلامه لواقعه كما فعلوا هم، وقد أجهروا بهذا الكره علانية وأسروا به وهو الأمر الذي حَزَّ في نفسه وقد ورد هذا في قول الكاتب: "تعرفه فورولو إلى اختيار عجيب، كانت الحماقة المصطنعة تؤذي قلبه وغيره من الآخرين تَوَجَّج ثورته لم يحالفه الحظ في هذه ولم يسكن الأفراد عاد يبين اتجاهه، كان كل شيء معادياً له، أدرك مع مرور الوقت عداوة الأشخاص، ومزحهم السيء وكرهيتهم مصدرها أنهم كانوا يتصورون أنه أهل

¹ حنى مينا، حوارات في الحياة والكتابة الروائية، دار الفكر العربي الجديد، بيروت، لبنان، 992م، ص32.

² مصدر نفسه، ص172.

³ مصدر نفسه، ص6.

الفصل الثاني أهم تجليات الصراع في رواية ابن الفقير لمولود فرعون

لالنجاح وقادر على إعلاء شأن أهل منراد".¹ لم تستطع كل هذه العوامل السلبية والمثبطات من اثناء عزيمة فورولو في تحقيق هدفه وقد ظهر ذلك مع مرور الوقت ولكن في نفس الوقت لم يستطيع منع نفسه من كرههم والحدق عليهم وقد أشار إلى ذلك في قوله: "كان فورولو حساسا وحقوقاً، كان يحقد على كل أهل قريته الذين كانوا يرفضون أخذ اختياراته مأخذ جد ويضحكون على سذاجة آل منراد".² فرغم كل الاضطراب الذي عايشه وشاب حياته، وكل المحاولات التي تعرّض إليها من أجل التخلي عن حلمه، إلا أنه تخطاها الواحدة تلو الأخرى ليثبت أنّ الطفل القبائلي مهما قست عليه الظروف وضافت فإنّه يبقى طموحاً ومغامراً بامتياز .

يعتبر الصراع الخارجي صراع يدور حول الشخصية في البيئة، أي المحيط الخارجي بها، أما الصراع الداخلي هو كل ما يدور في أعماق الشخصية من داخل أي يدرس داخليتها .

حيث الصراع النفسي يعد ظاهرة وبعد من أبعاد حياة الإنسان الميتافيزيقية والنفسية.

¹ حنى مينا، مصدر نفسه، ص170.

² مصدر نفسه، ص171.

الفصل الثاني أهم تجليات الصراع في رواية ابن الفقير لمولود فرعون

ثانيا: الصراع الاجتماعي :

إنَّ الاختلاف في الشكل والقدرات والمواهب وتضارب المصالح داخل المجتمع الواحد يؤدي إلى تصعيد الخلاف مما يولد صراع بين أفراد هذا المجتمع حين نجد نجد في رواية ابن الفقير عدّة صراعات اجتماعية تتعدد أسبابها وتباين :

1-الصراع الطبقي :

إنَّ أي مجتمع يحتوي على عدّة طبقات فهناك طبقة غنيّة وتلك الطبقة مالكة للجاه والمال وهي الطبقة العليا، وطبقة فقيرة معدمة وتعتبر الطبقة الدنيا في الترتيب الاجتماعي، والمجتمع القبائلي كغيره من المجتمعات ينطوي على هذه الطبقات وبمجرد وجود طبقتين مختلفتين هذا وحده سبب كاف ومدعاة للصراع حيث يظهر هذا "الصراع في نطاق المجتمع الواحد بين الطبقات المختلفة".¹ وفي تيزي وزو تظهر هذه الطبقة بوضوح وذلك في تقسيمهم حيث أن هناك نوعين من الأحياء الحي الأعلى يعيش فيه الناس ذوي الأصل معروف ميسوري الحال، أمّا الحي الأسفل فهو للناس البسطاء وهذا ما أشار إليه في قوله: "إنّ الحي الأسفل على سبيل المثال منحدر من مزور، وكأنّ لمزور خمسة أبناء ذكوراً أطلقوا أسماءهم على كل عائلة من العائلات الخمسة للقروية، ولهذا السبب فإنّ تلك القروية تتضمن آل آيت سليمان، آيت موسى، آيت العربي وآيت قاسي، أما آل باشيرين، فإنّ جدهم ليس سوى لاجيء قادم من جرجرة، لذلك فهم يزهدون في أصولهم فهم يشعرون في قرارة أنفسهم بالدناءة، حالياً ما من أحد يذكر ذلك ولذلك يعدون أنفسهم أيضاً منحدرين من آل مزور أصلاً، على الرغم من أنه في بعض المناسبات الخطيرة يحدث أن يشحنوا لهم ذاكرتهم".² حيث يبقى هناك تباين واضح بين سكان الحي والحي الأسفل، فسكان هذا الحي معروفين بفقرهم وقلة حيلتهم وهم

¹ /سميح أبو مغلي، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار اليازوري للنشر التوزيع، عمان، 2008، ص116.

² /مولود فرعون، ابن الفقير، ص18.

الفصل الثاني أهم تجليات الصراع في رواية ابن الفقير لمولود فرعون

الذين ينتمي إليهم الكاتب حيث أشار من خلال قوله: "كان منزل والدي يقع في أقصى شمال القرية في الحي الأسفل فيها".¹ وأما سكان الحي الأعلى فقد كانوا أناساً أثرياء ومترفين، وقد أشار الكاتب كذلك لقوله: "أصل حليلة زوجة عمي من الحي الأعلى... كان والد حليلة... جندياً في فيلق مدغشقر عاد منها ينصب من المال".² وهذا التقسيم الأعلى والأسفل يندرج عليه بالضرورة وجود فئتان من الناس الفقير والغني، حيث أن هذا الاختلاف يؤدي بضرورة الحال إلى الصراع بين الأفراد والجماعات.

2- الصراع العائلي :

من المعروف والواضح أن أي مجتمع يتكون من مجموعة من الأسر، فالأسرة هي النواة الأولى في بناء المجتمع وهي : الوحدة الأساسية في التنظيم الاجتماعي ومؤسسة من المؤسسات الاجتماعية ذات الأهمية الكبرى فيها تبدأ حياتنا الأولى ونتعود عليها، وفيها نضع خبراتنا، وفيها تتشكل شخصيتنا وتتكيف مع البيئة المتغيرة حولنا وهي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك ويلقى فيها الصغار والكبار الرّخاء".³ ولكن في كثير من الأحيان يتحول هذا التنظيم إلى ساحة للصراع والقتال وذلك لأسباب عديدة .

أ/الصراع بين الحماة والكنة:

حيث نجد في رواية ابن الفقير هذا النوع من الصراع الذي يكون بين الحماة والكنة فهو: "النزاع أو التعارض بين المصالح والأراء أو الصراع حول الحق..."⁴. وذلك ناتج على عدم

¹ مصدر نفسه، ص23.

² مصدر نفسه، ص25.

³ حسين عبد الحميد وشوان، الأسرة والمجتمع دراسة علم اجتماع الأسرة، الناشر مؤسسة شباب جامعة، الاسكندرية، 2003، ص21.

⁴ مولود فرعون، ابن الفقير، ص25.

الفصل الثاني أهم تجليات الصراع في رواية ابن الفقير لمولود فرعون

التفاهم في تسيير أمور البيت تفرض الحماية سيطرتها وهو الأمر المرفوض لدى الكنة وقد أشار الكاتب إلى هذا في قوله: "كانت حليلة زوجي عمي... امرأة شديدة قاسية وصريحة ذات عينين متوقدين صوت جهوري، ويدين رشيقتين وهيئة سنورية، ومنذ الوهلة الأولى تصدت للعجوز تستعدين التي لم تتأخر في ترويعها". حيث أنه يمكن أن يحدث هذا النوع من الصراع إذا كانت الحماية تفضل إحدى الكتاب على الأخرى وقد ورد ذلك في قول الكاتب: "لا أعتقد أن جدتي قد اشتكت يوماً من والدتي فاطمة، فقد كانت تعيش تحت ظلها غير أنها كانت العدو لحليمة، وجدت العجوز نفسها بين المطرقة والسندان لكونها تحب لونس أكثر من رمضان ولكنها تفضل فاطمة على حليلة"¹. حيث دائماً ما تكون التفرقة بين الكناين سبب رئيسي لبداية الصراع والفتنة.

ب/الصراع بين الكناين :

هذا أمر شائع جداً وخاصة في العائلات التي يكون فيها عدد أكبر من الأفراد نتيجة عدم قدرة الأبناء على مغادرة البيت بعد الزواج في الاستقلال بين خاص بسبب الفقر والحاجة مما يدفعهم للعيش مع بعضهم البعض، وهذا يولد احتكاكات ومناوشات بين الكنائن وتكبر وتزداد حدة الصراع عند وفاء العجوز التي تكون مسيطرة على زمام الأمور إلى حد ما، وقد أشار الكاتب إلى ذلك في قوله: "تخاصمت والدتي وحليمة ليلة دفنها نفسها على تركه الفقيدة، كنت مندهشاً غير أنني لاحظت أن والدي وعمي كانا راضيان على تلك الملاسنة وكان منهما يناصر زوجته"². ويبقى الصراع موجوداً وذلك نتيجة تدخل بعض الأطراف الخارجية التي تحاول إشعاله عن طريق الفتنة، وقد أشار الكاتب إلى ذلك في قوله: "أيام بعد ذلك يجب أن تعهد إنارة المنزل إلى إحدى المرأتين، لأن هناك طامحتان، وأخذت العصبية

¹ مصدر نفسه، ص 26.

² مولود فرعون، ابن الفقير، ص 75.

الفصل الثاني أهم تجليات الصراع في رواية ابن الفقير لمولود فرعون

تدخل من كل حذب وصوب، وكان الجيران يذكون نار الفتنة فسينتصرون تارة لوالدتي وطوراً لخالتي".¹ وفي هذا البيت أيضاً ينشأ كره من نوع آخر، أنّ كلاً من الكنتين يكرهون أبناء بعضهم وبالأخص إذا كان الولد ذكراً وقد أشار الكاتب إلى هذا في قوله: "لازلت للحين أتذكر صوت حليلة ونظراتها السرزاء لقد أدركت مبكراً كراهيتها لي".² وهذا الجو المشحون وما يميز عادة العائلات الكبيرة وخاصة الفقيرة منها حيث تكون بؤرة مليئة بالصراع .

3-الصراع بين أفراد القرية :

إنّ الصراع بين الأفراد هو جانب طبيعي من جوانب الحياة وذلك راجع لعدة أسباب من بينها قلة التواصل واختلاف الأفكار ووجهات النظر فالصراع هو: «أقصى عملية من العمليات الاجتماعية هو عبارة عن تضارب القوى الاجتماعية ونضالها».³ حيث نشأ لدى الأفراد عند ارتفاع درجة الكراهية نتيجة أمر ما: «فيظهر هذا النوع من الصراع عندما تشتد المنافسة بين شخصين إلى درجة الكراهية ويحاول كل منهما تدمير الآخر والقضاء عليه وهزيمته إذلاله بشتى الطرق والوسائل الممكنة ويمكن أن يحدث هذا الصراع بين مختلف محاولات الحياة».⁴ فالصراع بين الأفراد يمكن أن ينشأ على أتفه الأسباب، وفي بعض الأحيان يبدأ من الأطفال الصغار ويتفاقم لدرجة المعارك والاقتتال بين الكبار، وقد أشار الكاتب إلى ذلك في قوله: "غصت الساحة بالحاضرين فصارت كخلية نحل ذهاباً وإياباً كنت وحيداً في هذه المصارعة أين أمي؟ أين عمي لمحت في أحد المخارج تاجماعت كوكبة من الأفراد تتدافع وشهدت بأمي عيني قريباً من أقرباء بوسعد يرمي حجراً ويخلق صوتاً خافتاً ثم سمعت

¹ مصدر نفسه، ص75.

² مصدر نفسه، ص76.

³ أحمد عاطف عبش، قاموس علم الاجتماع، دار النعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2006، ص73.

⁴ سميح أبو مغلي، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار البازوري للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص116-117.

الفصل الثاني أهم تجليات الصراع في رواية ابن الفقير لمولود فرعون

صيحة عالية تعلو ذلك الهوج والمرج، واندفع أحد أبناء عمومتنا نحو الهيجاء ملوحاً بعصاه، ونهض أحد الواقعين على الأرض كان عمي.¹ وفي هذه الصراعات تجد الكل مشارك سواء الكبير أو الصغير حيث يأخذ بعين الاعتبار كل الحسابات القديمة كما ورد في قول الكاتب: "كانتا تاجماعث تغص بين الفينة والفينة بالمتفرجين والمتصارعين وما من أحد من المتفرجين كان من الحياد، هاهن العجائز اللواتي تتهيشن العداوة باسترجاعهن الحسابات القديمة التي لا تنتظر سوى حجة واهية لتلتهب من جديد فجأة."² إنَّ الصراع أمر طبيعي في المجتمع القروي حيث لا يكاد ينتهي صراع حتى يبدأ آخر وهكذا دواليك تبقى الأمور بين مد وجزر.³

4- عادات الحزن:

رغم أن الموت هو أكبر حقيقة موجودة في هذا الكون إلاَّ أنَّه دائماً ما يصاحبه الحزن والهم فهو رديف الألم والأسى الذي ينبعث في النفس وبهز كيائها من الداخل بعد فقدان قريب أو عزيز ولكن الأجواء والطقوس التي تمر بها الجنائز في منطقة القبائل دون ذلك بكثير فهي تشير إلى الأفراح أكثر منها إلى الأقراح، حيث أنَّ أهل الميت يجتمعون ويذبحون ويطبخون الطعام (الكسكسي) لتوزيعه على الفقراء ليرحبون تلك الليلة بالأناشيد الدينية، أملاً منهم في أن ترتاح روح الميت في قبره وقد أشار الكاتب إلى ذلك في قوله: "كانت جدتي تدير البيت بحزم... توفيت فجأة في نفس السنة التي التحقنا فيها بالمدرسة... بكيت عليها كنتاجها موارية لاعتقادهما أنَّهما قد أصبحت مطلقتي اليدين، ودفنها ولديها كيفما استطاعا، بات ينشدها ثلاثون خونياً هراً أناشيد دينية إلى غاية الصباح وذبح كبش ووزع الكسكسي على جميع

¹ مولود فرعون، ابن الفقير، ص44.

² مصدر نفسه، ص44.

³ مصدر نفسه، ص44.

الفصل الثاني أهم تجليات الصراع في رواية ابن الفقير لمولود فرعون

فقراء القرية ورافقهما إلى مأواها الأخير اثنا عشر مرابطاً". كما أنه عند موت فرد من العائلة يستوجب على الأهل والأقارب مرافقته إلى المقبرة لتوديعه بكثير من البكاء والنحيب مع تعداد محاسنه والتذكير بخصاله الحميدة فمن "عادة الأقارب أن يرافقوا الفقيد إلى غاية أطراف القرية، اصطفت والدتي وإخواتي وبنات عمي وجميع أفراد عائلة آيت موسى لتوديع يمينه المتجهة إلى المقبرة الكبرى لتيزي، لتقبر تحت شجرة الزيتون العريقة المسكونة بالبوح والأشباح، ناقلة معها رقنها وابتسامتها وذكائها كانت كل النسوة ينتحبن وهن يتذكرن خصالها الحميدة ولو أن نانا رأت هذا الحشد من الناس لحقق قليلاً من وطأ ذهاباً فرغم أن الموت قدر محتوم إلا أنه مخيف لكثير من الناس ولم يسلم هو الآخر من الطقوس والممارسات الشاذة التي تتنافى والشريعة الإسلامية في كثير من الأحيان، لأنها تحتوي على معتقدات خاطئة ولكن رغم كل هذا تبقى متوارثة ومتعارف عليها في هذه البيئة .

إذن فالصراع الاجتماعي هو ذلك الصراع الذي بين الأفراد والجماعات حيث يسعى كل طرف للقضاء على الآخر من أجل تحقيق أهدافه وغاياته .

الفصل الثاني أهم تجليات الصراع في رواية ابن الفقير لمولود فرعون

ثالثاً: الصراع الثقافي :

تختلف حياة الشعوب فيما بينها , في مذاهبها وعاداتها وتقاليدها وأعرافها حيث أنّ كل أمة من الأمم تتميز بشخصيتها الثقافية والحضارية والفكرية الخاصة والمميزة, وهذا يظهر جلياً إذا ما غص في تقاليد هذه الأمم وأعرافها , وذلك في المعايير التي تجعل من الإنسان إنساناً, ممارساً لصفة الإنسانية وليس فقط حامل لها كالحق , الباطل , الخير , الشر , المرفوض , المرغوب .

وفي أذواقها وتطوراتها بكل مل يعني بالإنسان في هذا الكون القبيح فالعادات والتقاليد والمذاهب التي يتبناها الإنسان بشكل ثقافته التي تختلف من بيئة إلى أخرى , ومن مكان إلى آخر , وهذا الاختلاف في الثقافة هو عامل للصراع , وبلاد القبائل وبالأخص مدينة تيزي وزو التي تمثل في: «أغلبية مناطقها مجتمعاً ريفياً يغلب على نمط حياة سكانهم الطابع القروي , والذي يتجسد من خلال تمسكهم بعاداتهم وتقاليدهم المتوارثة».¹

ضد أي ثقافة دخلية فرغم الفترة الزمنية التي عاشها الاستعمار الفرنسي في الجزائر , إلا أنّه لم يستطع أن يؤثر على المجتمع القبائلي الذي هو مجتمع يتشكل من نسيج ثقافي في متميز سواء من حيث الملبس أو المسكن أو المأكل أو غيرها من العادات التي تتفرد بها منطقة القبائل بصفة عامة وتيزي وزو بصفة خاصة.

تشكل رواية "ابن الفقير" مادة غنية تسلط الضوء على البيئة القبائلية بكل ما فيها من مراعاة ثقافية .

¹ www.djazairress.com 15.04.2016.

الفصل الثاني أهم تجليات الصراع في رواية ابن الفقير لمولود فرعون

1-الاختلاف في المباني القبائلية :

إن تصميم المباني والبيوت القبائلية هو تصميم خاص ومميز فريد من نوعه ولا يشبه أي تصميم آخر، حيث أنه يحكى قصة صمود ونضال ضد أي ثقافة داخلية، فلم يستطع الاستعمار الفرنسي رغم كل سياساته التأثير في العادات والتقاليد القبائلية، فكانت هذه المنطقة حظاً حصيناً لم يتمكن هذا الأخير بكل قوته تركيعها ولا حتى التأثير فيها.

فتيزي وزو هي نقطة جغرافية تربعت على عرش الجمال والحسن كله فيصفها مولود فرعون بأنها : "عبارة عن تجمع سكاني من ألفي نسمة تنتزع دورها انتزاعاً الواحدة تلوى الأخرى على ربوة ضخمة وكأنها فقرات وحش من وحوش ما قبل التاريخ، مئتا متراً طوياً، وشارع رئيسي هو عبارة عن مقطع من نهج يربط عدداً من القرى ويضفي إلى طريق سلطة وبالتالي يقود إلى المدن".¹ ويختلف شكل المساكن والمنازل في هذه المنطقة ويتباين، فشكل منازل الأغنياء يختلف عن منازل الفقراء، وعن الأماكن الأخرى كالمساجد والساحات ولكن كلهم يعبرون عن ثقافة واحدة وهي الثقافة القبائلية أو الجزائرية .

فبيوت الأثرياء هي بيوت تترجم رغد عيش أصحابها وحياتهم المرفهة، حيث يتشكل منزل الثري من : "قطعتين متقابلتين قد تبلغان اثنتي عشر ذراعاً عرض على أربع عشر طوياً، منهما غرفة أو غرفتين صغيرتين للولد البكر أو للغريب عابر السبيل، جميع المساكن مشيدة بقوالب الصخر المتبلور والصلصال المخلوط بالتين، أما السقوف فهي من الآجر المجوف الموضوع على أسرة من القصب وتكون الأرضية مدكوكة دكا غزيراً و مغطاة بطبقة من الكلس الملمس الأصفر الذي يوحي بانطباع النظافة والرشاقة ويحسب بحبوحة العائلة فإنّ الطّلاء يجدد دورياً، سنوياً، أو كل شهرين، أو كل ثلاثة أشهر".² أما العائلات الفقيرة فكانت

¹ مولود فرعون، ابن الفقير، ص14-15.

² نفسه، ص19-20.

الفصل الثاني أهم تجليات الصراع في رواية ابن الفقير لمولود فرعون

بيوتها دون ذلك بكثير فشكلها يوحي بمدى بؤس وشقاء أصحابها نظراً لضيقها وشكلها حيث أن الفقير يكتفي في مسكنه بقطعة واحدة ويقسم الفناء الصغير مع الجيران المعدمين أمثاله ويقتسم تجمعات مع الجميع.¹

أما المساكن الأخرى كالمساجد مثلاً فهي تشبه البيوت في تلك المنطقة إلى حد العجز في التفريق بينها، لأنها تفقد أهميتها فلا تجد فيها أي ملمح يشير إلى الثقافة الإسلامية وفي أغلب الأحيان ما نجدها خاوية من الناس وأشار الكاتب إلى هذا في قوله: "في القرية مسجدان أيضاً، غير أن المسجدين ليس لهما أهمية تجمعات، مظهرها الخارجي يشبه بقية المنازل المجاورة، أما من الداخل فإن أرضيتها من الاسمنت وجدرانها مدهونة بالكلس الأبيض، وهما خاويان ومثالان للبساطة."²

أما إذا أشرنا إلى أماكن الترفيه والراحة فإنما يستوجب علينا أن نذكر الساحة الوحيدة في تلك المنطقة المخصصة لهذه الأمور حيث يجتمع بها الصغار والكبار للهو واللعب وهي ساحة "الموسيقين" كما يسمونها أهل القرية وتشكل هذه الساحة من صفات عريضة من الكلس يسندها بناء معوج بارتفاع خمسين سنتماً، وقبالتها أركان المنازل، ذلك ما شكل مقاعد "تجمعات وهي التي يأتي الرجال والأطفال إليها للجلوس... لعبة الدامة محفورة على الصفائح والتي بلعبها بالحصى".³ فالبيوت والمساكن والأماكن العمرانية تعتبر وسيلة لترسيخ ثقافة وحضارة أمة ما وتضمن بها احتلال مكانة في تاريخ الأمم اللاحقة كما تضمن لها الخلو وعلى مر العصور .

¹ مصدر نفسه، ص21

² مصدر نفسه، ص16.

³ د. سعيد يقطين: الرواية والتراث السردي، رؤية للنسر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص10. ص16.

الفصل الثاني أهم تجليات الصراع في رواية ابن الفقير لمولود فرعون

وهناك أيضا في تلك القرى في منطقة القبائل نوع من المباني والأماكن لا يخص سكان هذه المنطقة ولا يدل على ثقافتها بل يعبر عن ثقافة المستعمر الذي استوطن في تلك الفترة فكانت تلك الأماكن عبارة عن: "بعض البناءات الواعدة التي شيدت حديثاً بفضل النقود الوافدة من فرنسا، تعرض تلك الدور بعنجهية واجهاتها وقرميدها الأحمر".¹ حيث أنّ تلك المباني لم تكن الوحيدة في تلك المنطقة فهناك عدة تبشيرات من بينها تبشيرية "لومبا" التي يصفها الكاتب في قوله أنها: "تشعل أرضاً مربعة، مساحتها ستون متراً، يوجد في إحدى رواياها سكن العائلة وعلى جانب منها توجد قاعة العبادة، وهي قاعة خالية إلا من الكراسي وطاولة سوداء وأرغن كبير وتحتل غرف التلاميذ جانباً آخر كاملاً من المربع ستة منها في الطابق الأرضي وستة أخرى في السفلي وهناك ساحة مغلقة وحديقة معنتي بها جيداً مع حوض مضلل وعريشان ومقعدان عريضان هنا".² اختلفت الثقافة العمرانية في منطقة القبائل بينما يخصها وبينما هو دخیل فقد عانت وصارعت لفترة طويلة من أجل الحفاظ على عاداتها وتقاليدها التي توارثتها منذ القديم .

2- عادات الزواج :

إنّ الزواج هو سنة كونية وفطرية بشرية، فهو النواة الأولى لحياة الإنسان في هذه الأرض كما ورد في قوله تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً»³ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21)». ³ وعادات الزواج وتقاليده تختلف من بلد إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر كما هو الحال في الجزائر فكل منطقة من المناطق الجزائرية لها ثقافتها في عادات وتقاليدها الزواج .

¹ مصدر نفسه، ص17

² مصدر نفسه، ص162.

³ سورة الروم، آية 21.

الفصل الثاني أهم تجليات الصراع في رواية ابن الفقير لمولود فرعون

وتحضر بالذكر منطقة القبائل التي لها فكر خاص تتفرد به على غرار المناطق الجزائرية الأخرى، حيث لها سمات خاصة تتجلى في انقيادها انقياداً عجيباً لعادات اجتماعية معينة تتضمن قيماً خاصة يتمسك بها هذا المجتمع تمسكاً عجيباً لدرجة أنها تأصلت في جذورها ورسخت في أذهان أهلها التي تميز ثقافتهم وصارت في جوهر التراث الثقافي القبائلي .

والزواج في المجتمع القبائلي مهمة الجماعة كلها وليس قراناً يخص الزوجين فقط، وإنما سبيل ووسيلة لتوطيد العلاقة بين المجموعات والعائلات القبائلية، ولذلك تجد في الغالب أن مجتمع القرية ينتمي إلى أصل واحد بفضل صلة الدم أو صلة النسب والمصاهرة، كما أشار إليه مولود فرعون في قوله: "لقد أحيينا منذ آماذ بعيدة زيجاً بين "القوويات" بحيث أضحي تاريخ القرية كتاريخ شخص واحد".¹

ويراعي في كثير من الأحيان يأخذ طابع الصفقة التجارية حيث تختار الأم والأهل العروس من عائلة متيسرة الحال كما أشار إليه الكاتب في قوله: "إن العجوز هي التي اختارتها كان والد حليلة صديق قديم لجدي، وقد كام جندياً في فيلق مدغشقر عاد منها بنصيب من المال، ظننت جدتي أنه غني جداً، وفكرت أنها وجدت فيه السند القوي" فإنه حتى وإن كانت العروس من الأهل والأقارب فإن هذا لا يمنع ويستثني التفكير في المصالح فتطلب يدها للزواج من منطلق حسابات كثيرة أي أن المصلحة هي الأساس الذي يحكم العلاقات كما ورد في قول الكاتب: "كانت والدتي من آيت موسى فهي حينئذ ابنة عم آل منراد اختارتها جدتي أيضاً من منطلق حسابات، كان جدي أحمد من جهة والدتي قد ورث لبناته الثلاثة قبل وفاته منزلاً صغيراً وحقلاً حيث أن عادات الزواج أضحت ومزاً يعبر عن ثقافة كل منطقة ويميزها غير حتى في حدود الوطن الواحد، وبقيت هذه المنطقة محافظة على هذه العادات رغم كل التحديات التي واجتها ورغم التطور الذي طرأ على كل الميادين .

¹ مولود فرعون، ابن الفقير، ص 17-18

الفصل الثاني أهم تجليات الصراع في رواية ابن الفقير لمولود فرعون

3/المعتقدات القبائلية :

أ/ثقافة انجاب ولد ذكر:

أن للمجتمع القبائلي ثقافة خاصة ومميزة فهو ينطوي على عدة معتقدات غريبة توارثها عبر الأجيال وبقيت راسخة في جذوره أدعية العجائز والشيخ الكبار في السن حيث يرددون أدعية من بينها «يارب ارزقنا الصحة والنعمة والأولاد وأبعد عنا الأحزان والأمراض والبنات حيث أن التهاني بولادة المولود الذكر تكون بعبارات الله سيكثر خيرك ,مبروك المولود ,الله يطول في عمره, بينما تكون العبارات المتعلقة بالمولود الأنثى ,لكل مبروك « .حيث أن الولد في المجتمع القبائلي يعرف مكانته منذ سن صغيرة فيبدأ يفرض سلطته واستبداده أول شيء على أخواته البنات وهذا ما أشار إليه الكاتب : " أدركت أهميتي بداية الأمر سن الخامسة ,فأسرفت في حقوقي وتحولت بسرعة إلى طاغية على الصغرى من أخواتي ,ذات الحولين , وكنت أناجيهاسريرتها الطبية كانت تساعد على تجاوز تصرفاتي وتقبل سخرياتي بتساهل ينذر تخيله في طفلة من سنها ,بيد أنه لم يكن يتوانى في ترسيخ الاعتقاد أن انقيادها لي واحياً , وأن سلوكي ذاك حق عليها." فالولد الذكر لم يكن محبوباً لدى والديه فقط بل كان يشكل فخراً وعزاً لكل العائلة لأنهم اعتبروه رمزاً للخلود اسمها وسموه مدى الحياة كما ورد قول الكاتب: " أما عمي الذي كان بحبني مثل ولده ,أن هذه الرعاية كانت أكثر بكثير مما تقتضيه تربية طفل "وقد كان للولد الذكر حصانة على خلاف الفاقة فكان يحق له ضرب أخواته وبنات عمه ,حيث تلاقي وقاحته وقلة أدبه رضا واستحسان لدى الجميع وأشار الكاتب إلى هذا في قوله : " أستطيع أن أضرب أخواتي وبنات عمي وأقلن من العقاب , كان واجباً عليهم تلقيني كيفية (سداء) الكلمات ,وكنت أغلط في الكلام مع من هم أكبر مني سناً أفراد عائلتي ولا يستدعي ذلك سوى الضحك وعادات الاستحسان " .¹وقد كانت الفتاة مظلومة

¹ مولود فرعون ,ابن الفقير ,ص32.

الفصل الثاني أهم تجليات الصراع في رواية ابن الفقير لمولود فرعون

لدرجة أنها لا تورث وتحرم من ميراثها خوفاً من أن ينتقل الميراث إلى عائلة أخرى مع علم الأب أنه ليس لها سند من بعده. وأشتر الكاتب إلى ذلك في قوله: "كان جدي أحمد أرمل، ولم يكن يحمل أنه ليس لبناته أي سند يستند عليه، غير أنه لا يجرو على منحهن ثروته وهي الكيفية الوحيدة قبل وفاته التي تحفظهن من الفاقة كان يخشى على ثروته أن تكون صبيهاً سهلاً في أيدي النساء... لم يكن يرغب في إقامة الآخرين على أرضية مخلفين أنجال وأبناء أنجال".¹ حيث أن توريث الفتاة كان عندهم نقص لكرامة إن لم يكن تدنيساً لها، فهم يرون في حرمان الفتاة من ميراثها حفظاً لكرامتهم وعزهم وقد ورد في قول الكاتب: "أن آل موسى سوف يختارون الكرامة ولن يرضوا أن يلطخ سمعتهم البنات".² وعادة التفريق بين الإناث والذكور كانت موجودة في بلاد القبائل ولا تزال إلى حد اليوم رغم تأكيد جميع الأديان على نبذ التفرقة بين الإناث والذكور وأكد الإسلام أنها عادة جاهلية حيث ورد في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً³ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ⁴ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1)». ³ فالمرأة من حيث هي إنسان مشابهة للرجل تماماً فلها حقوق وعليها واجبات مثله تماماً، وأية تفريق ذو صبغة جاهلية لا تمتد للإسلام بصلة وكذلك جاء رفض هذه العادة في السنة النبوية الشريفة حيث قال رسول الله صلى عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها دعاء؟".⁴

والمولود ذكر أو أنثى فلم يحدد ولم يفرق، ولكن في بلاد القبائل تتحكم التقاليد والأعراف منذ أماد وقرون بعيدة في تفضيل الذكور على الإناث فهي إلى حد اليوم عادة مترسخة لدى

¹ مصدر نفسه، ص 26.

² مصدر نفسه، ص 27.

³ سورة النساء، الآية 01

⁴ أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود وأحمد ومالك.

الفصل الثاني أهم تجليات الصراع في رواية ابن الفقير لمولود فرعون

سكان هذه المنطقة رغم انحرافها على الدين .وهذا التناقض والاختلاف الفكري نتج عنه صراع حاد في هذه المنطقة كونها تقع في بلد إسلامي عريق نهض على فطرة الإسلام.

ب/الممارسات الجغرافية في العلاج:

أن الأفكار التي يمتلكها المجتمع القبائلي للعلاج أقل ما يقال عليها أنها أفكار مجنونة توارثوها عبر الأجيال واستخدامها للتداوي ونسخ بعضها في التراث الثقافي لهذه القبائل عبر السنوات متعاقبة وغم أنها لا تمد للعلم بصلة فهي مجرد خرافات لا أساس لها من العلم بالطب، وفي هذه المناطق "صورة الممارسات لدى الأهالي مقرونة بالخرافات والأساطير" حيث أن أهالي هذه القرى يشخصون المرض كما يحلو لهم، فعندما يعاني المريض من الهذيان ويقول أشياء غير منسجمة فدائماً يتجه الأهالي إلى أن سبب المرض هذا الإنسان هو "الجنون" كما ورد في قول الكاتب: "إنه الجنون، إن والدكم يصارعهم منذ ساعة بصاغر فورولو وتضاءل، وتمنى ألا يشعر بوجوده الفذ وأقعد والده، فهم أقوىاء جداً!"¹ والحل الوحيد أمامهم في هذه الحالة هو الإستعانة بمرباط من مرباطي القرية ليخرجهم من جسد هذا المريض ليشفى من سقمه، وقد أشار الكاتب في قوله: "وجد في البيت شيخاً بصدد كتابة تيممة لوالده، وكان الوالد..، أيقظ المرباط المريض لاستجوابه، كان رمضان يرد بعقلانية على أسئلة الشيخ وهذا لم يمنح الطالب من استنتاج معاني خفية للكلمات".² حيث رأى المرباط أن هذه الحالة التي وصل إليها الرجل لأن: "الجنون أزعجوا أثناء الليل بالقرب من منع محاذ للمنشر، وأنهم ولجوا الجسد لأنه لم تؤخذ الاحتياطات اللازمة لطردهم بالصيغة المعتادة التي تشبه شيئاً مثل فادريتو وساتاناس".³ حيث يصل المرباط بعد تشخيص الحالة ومعرفة السبب

¹ مولود فرعون، ابن الفقير، ص 126-127.

² مصدر نفسه، ص 127.

³ مصدر نفسه، ص 127.

الفصل الثاني أهم تجليات الصراع في رواية ابن الفقير لمولود فرعون

إلى وضع العلاج المناسب الذي يكون بالطريقة الغربية نفسها التي شخص بها المرض حيث يرى المرابط أنه: " لإخراج الجنون من الجسد يجب التضحية بتيس، تبخير بطن المريض بورقة غار ورد مكتوبة من الوجهين، تكرر هذه العملية ثلاث أوراق غار تحمل كل واحدة منها سطرًا، سطران، ثلاثة أسطر من تخطيط الطالب".¹

حيث ان هذا النوع من الممارسات يدخل في مجال السحر والشعوذة وهو امر محرم في الدين الاسلامي حيث ان الله تعالى حرم السحر ولعن الساحر حيث جاء ذلك في قوله الشاذه في بلاد القبائل تصدم تعليم الدين من ما يولد صراع الثقافي في بيئه واحده وذلك نتيجة الجهل وعدم الادراك تبقى العادات والتقاليد منتشرة إلى حد اليوم فهي مرتبطة بالتاريخ الثقافي لتلك المنطقة حيث ان اهل القبائل مؤمنون جدا ومنحرفون جدا في الوقت ذاته ولهم فقد سامه في ما يكتب لهم شيوخ الدين الطلبه من معوذات تحصنهم وتدفع عنهم الشرور وتتسبب لنسائهم الانجاب² على هذه العادات والتقاليد حيث تصبح بمرور الوقت عليه كقانون يحشدون عليه ويفسدونه ثقافي نوع من انواع الصراع الذي يحدث عندما تتعارض القيم والعقائد المختلفه فكر ذاتي ينفي اخر ويميل إلى العنف.

¹ مصدر نفسه، ص 127.

² كمال لحمر، صورة المجتمع الجزائري.

خاتمة

وفي الأخير و خلال هذه الدراسة المتواضعة منا توصلنا إلى نتائج يمكن حصرها فيما يلي :

- إن الأدب الجزائري الناطق بالفرنسية يختلف في تعبيره عن القضية الجزائرية ,وكذلك عن الواقع الجزائري عن الأدب الذي كتبه روائيون فرنسيون على الجزائر ,وذلك لأنه لكل منهما مضمونه وطريقته الفنية وأشكاله التعبيرية التي ينفرد بها.

وقد خلصنا إلى عدة نتائج منها:

نستنتج أن الظاهرة الاجتماعية تسيورها قوانين موضوعية يتبعها الأفراد في حياتهم الاجتماعية ولاسيما إذا كانت تعبر عن الكتاب الأساسي لبناء المجتمع ,ومن جهة أخرى نرى أن الأفراد يجدون أنفسهم مجبرين ومكرهين للخضوع لتلك القواعد والسلوكات ,وبذلك تكون الظاهرة الاجتماعية مستقلة عن الأفراد.

وخلصنا إلى جملة من الصراعات نذكر منها :

*الصراع النفسي الذي يعد ظاهرة وُبعد من أبعاد حياة الإنسان الميتافيزيقية والنفسية ,أما الاجتماعي فهو ذلك الصراع الذي يحدث بين الأفراد والجماعات ,حيث يسعى كل طرف للقضاء على الآخر وتدميره من أجل تحقيق أهدافه وغاياته ,وكذلك الثقافي الذي هو نوع من أنواع الصراع الذي يحدث عندما تتعارض القيم والعقائد المختلفة وهو فكر ذاتي ينفي الآخر ويميل إلى العنف ,حيث أن رواية "ابن الفقير" لمولود فرعون كانت مادة غنية بالصراعات فهي سيرة ذاتية تحمل في طياتها صراع الإنسان القبائلي مع نفسه بالدرجة الأولى ,ومع عاداته وتقاليده التي توارثها من الأجداد عبر الأجيال المتعاقبة.

وفي الأخير نأمل أن يكون قد وفقنا في هذا الجهد المتواضع الذي يعود الفضل في انجازه بالدرجة الأولى إلى الله سبحانه وتعالى الذي أعطانا القوة لتحمل مشقة العمل بصير وأمل ,فهو حسبنا ووليننا.

الملحق

ملخص الرواية :

صورت الرواية وضعية الأسرة الجزائرية بعامة والأسرة القبائلية بخاصة إبان فترة تاريخية جد حساسة مرت عليهم , وهي فترة الاستعمار الفرنسي الذي كان هذا الأخير قد أدى بهم إلى معاناة من مختلف المظاهر الاجتماعية من فقر وبؤس وحرمان وجهل...إلخ.

إذن, بطل الرواية هو "فورولو" ابن الفلاح المنحدر من أعالي جبال القبائل بقرية "تيزي" الواقعة في ولاية تيزي وزو, ومن عائلة أمازيغية فقيرة ذاقت مرارة الفقر من كل الجهات, ولكن على الرغم من هذا فإن الشيء المعجب في البطل وعائلته أنهم لم يستسلموا بسهولة لهذا الفقر, بل اكتسبهم أكثر فأكثر

إذا كان البطل "فورولو" مكافحاً وشجاعاً استطاع التصدي لجميع العراقيل التي كان يواجهها وتقف أمامه من أجل الوصول إلى تحقيق مبتغاه في هذا الوجود, وبما أن "فورولو" هو الطفل الوحيد في عائلة "منراد", فهو دائماً يلقي حوله الحب والحنان من قبل أفراد أسرته, ولكن من جهة أخرى هناك شخص لا يطوقه ولا يتحمّله إطلاقاً هي امرأة عمه لونيس المسماة بـ"حليمة" التي كانت تبادله شعور الحسد والحقد عليه إلى درجة أنها تحرم بناتها الأربعة الجور وملخير وسمينة. شابحة من اللعب معه في ساحة بناء البيت, إذا كانت كل واحدة منهما تنظر إليه نظرة قائمة وقاسية اتّجهه.

ومهما يكن فإن "فورولو" قد حظي باهتمام كبير من قبيل خالتيه الاثنتين, حيث أن الأولى ذات مشاعر قوية وصلبة مختصة بصناعة الفخار, أما الثانية أطلق عليها اسم "نانا" ذات الأحاسيس الرقيقة والعواطف العذبة مختصة هي الأخرى بصناعة حياكة الصوف, ولكنها شاءت الأقدار أن تموت هذه الأخيرة دون أن تسعد في حياتها الزوجية مع "عمار" وعرف "فورولو" بفضلها كل الرعاية والحماية إلى جانب ما عرفه من طرف أخته الكبرى "باية".

كان "فورولو" تلميذاً نجيباً رغم الفقر، وفي نفس السنة التي التحق بها "فورولو" بالمدرسة فقد جدّته التي كانت تعتبر بمثابة العمود الفقري للمنزل، إذ هي المسؤولة عن فتح الأيكوفي وغلقها دون غيرها.

ومن هذا بدأ الصراع بين والد "فورولو" "رمضان" وبين عمه "لونيس" حول القسمة والإرث، والذي أدى إلى اشتعال نار الفتنة في قلوبهما إلى درجة أن أحدهما لا يكلم الآخر ورغبة كل طرف بأنه هو الأفضل، والأحسن في تدبير شؤون البيت والحقل، وهذا ما قامت به "حليمة" وبناتها الأربعة في فترة جني الزيتون التي أرادت أن تجمع كمية كبيرة من الزيتون .

ومن مساوئ الأقدار التي تعرض لها "فورولو" هي إصابة والده بالمرض بسبب الجهد الذي كان يقدمه في العمل من تربية حيواناته وأشجاره، وأصبح غير قادر على العمل وساد الحزن والكآبة في عائلة "فورولو" .

ولما كانت عائلة "فورولو" غارقة في الحزن استغل السارقون الفرصة، وقاموا بتحطيم باب الكوخ، وخربوا المناشير، وسرقوا كمية كبيرة من التين المجفّف، وبعد هذا العمل الرّهب تضاعفت المأساة لديهم، وما من وسيلة بقيت في يد "رمضان" بعد أن استرجع صحّته، إلا الهجرة إلى خارج البلاد -فرنسا- من أجل أن يسدّد ديونه ويساعد عائلته من دائرة الفقر والجوع، الذي صبغهم، وهذا ما قام به .

وعلى الرّغم من هذه الظروف القاسية التي مر بها "فورولو" فإنه لم يقطع أبداً حبل الأمل إذ طفلاً وفيّاً لأبيه، وأصبح رجلاً يستطيع أن يتكل عليه في أمور عديدة في الأسرة وتدبيرها، وأصبح التراسل بين "فورولو" وأبيه، إذ كان كل طرف يخبر الآخر بما يجري في، ولعلّ أول خبر أوصله إلى أبيه هو نجاحه في امتحان الشهادة الابتدائية لعلّه يخفّف عنه الحزن ويزرع فيه بذرة من الفرح والسعادة

....."وزو" بموافقة إعطائه منحة "فورولو" لمواصلة دراسته, ولكن مهما كانت سعادة "رمضان" لابنه في إتمام دراسته إلا أنه يبقى مشكل النقود عائق عليه لتلبية حاجيات "فورولو" من لباس, وما يتطلبه السفر أيضا, ولذلك فإن العائق هو دائما سبب تعاسة "فورولو" في مسيرته الدراسية.

ولكن على الرغم من هذا, فإن "فورولو" ظل طفلاً نجيباً وذكياً الذي يسهل أن يفخر به كل من أبيه وأمه, بكل اعتزاز وافتخار لأنه في كل عام يأخذ شهادته بكل تقدير واحترام في آخر السنة, واستطاع حقا أن يحقق حلمه في أن يكون معلما , وبالفعل وقع ذلك وشاءت الأقدار أن يعلم أهل قريته التي عرف مولده ونشأته وطفولته فيها .

وعموما هذا هو ملخص الرواية, وإلى أهم الأحداث والمغامرات التي مر بها البطل "فورولو" في حياته. إذ كان الطفل المثالي للإنسان القبائلي الصبور على كل شيء يلاحقه ويريد تحقيقه في آخر المطاف, ولذلك فإن هذه الرواية تمثل صورة حية عن المجتمع القبائلي بعامة والأسرة القبائلية المثالية بخاصة .

المركز القومي للترجمة



16.9.2015



مولود فرعون ابن الفقير

ترجمة
نسرین شکری



2097

سلسلة
الإبداع
القصص

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق، الأردن، 1999، ط2،
- أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث دراسة، منشورات اتحاد الكتاب
الغرب، ط1، دمشق، سوريا، 1996، ص85.
- أحمد عاطف عبش، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية
2006،
- بدوي أحمد زكي، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1977م،
دط،
- بن علي لونيس، تفاحة البربري قراءات نقدية مفتوحة، فيستر للنشر، الجزائر، 2012،
دط،
- جهينة الحسية، وكلثوم الغانم، علم الاجتماع، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق،
2000، دط
- حسين عبد الحميد وشوان، الأسرة والمجتمع دراسة علم اجتماع الأسرة، الناشر
مؤسسة شباب جامعة، الاسكندرية، 2003،
- حنا مينا، حوارات في الحياة والكتابة الروائية، دار الفكر العربي الجديد
بيروت، لبنان، 1992، ص32.

- د. سعيد يقطين: الرواية والتراث السردي , رؤية للنشر والتوزيع , القاهرة,
2006, ص10.
- دريس خضير، التفكير الاجتماعي الخلدوني وعلاقته بعض النظريات
الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ط2¹ سميح أبو مغلي، التنشئة
الاجتماعية للطفل، دار البازوري للنشر والتوزيع، عمان، 2008
- سميح أبو مغلي، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان
، 2008.
- سمير الفقير، الفقر والفساد في العالم العربي، دار السافي، 2009، ط1
- صنعاني، سبل الاسلام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ج3،
2003
- عبد المجيد الحر، إيليا أبو ماضي باعث الأمل ونمفجر ينابيع التفاؤل، دار الفكر
العربي، بيروت لبنان، 1995م، ط1
- عمار بوضياف، المدخل إلى العلوم القانونية، دار الريحانة، 1999م، ط2¹ غدنز
أنوفي، علم الاجتماع، تر: فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان،
2005م، ط4
- العمر خليل معن، علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق، 2008، ط2
- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، دط،

قائمة المصادر والمراجع

- القصير عبد القادر، الأسرة النغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النشر العربية، بيروت، 1999م، ط1
- مجمع اللغة العربية الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ط4
- محمد محمود الجوهري، علم الاجتماع الجريمة والانحراف، دار المسير، عمان، 2010، ط1.
- مرسي الصباغ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، دت، ط1
- مصطفى محمد المعطي، قراءات في علم النفس، مسكن الاسكندرية للكتاب، الإسكندرية، دت
- مصطلح الصالح، الشامل لقاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب، 1999م، ط1
- مولود فرعون، ابن الفقير، عبد الرزاق عبيد، دار ثلاثينييت، بجاية، 2004،
- مولود فرعون ابن الفقير، تر:تشرين شكري، دن، القاهرة، 2014، ط1
- هفاف ميهوب، مولود فرعون، الأرض والدم، ابن فقيرالذي قارع الاستعمار بلغته، تاريخ الانزال <http://thaura.alweld.gav.sy> تاريخ الانزال 2020/02/22
- وافي على عبد الواحد، ابن خلدون، أول مؤسس لعلم الاجتماع(مهرجان ابن خلدون) مكتبة النهضة القاهرة، 1962م، ط1
- www.djazairess.com 15.04.2016.

الفهرس

3	مدخل
4	1. نبذة عن سيرة مولود فرعون
4	
4	مولده ونشأته:
6	أهم أعماله
9	الفصل الأول مفهوم الظاهرة الاجتماعية وأهم ايجابياتها وسلبياتها
10	أولاً: تعريف الظاهرة الاجتماعية
12	ثانياً: الظواهر الايجابية
12	أ. القيم الاخلاقية
16	ب. السلوك الاجتماعي
18	ثالثاً: الظواهر السلبية
23	تمهيد
24	أولاً: الصراع النفسي :
29	ثانياً: الصراع الاجتماعي :
35	ثالثاً: الصراع الثقافي
36	خاتمة
36	الملحق
36	قائمة المصادر والمراجع
36	الفهرس

تم بحمد الله